اللغة ووظائفها

للغة مراحل نمو ثابتة أما ما بات يعرف بتأخر النمو اللغوى فهو اضطراب ناتج عن إعاقة بسبب خلل أو قصور فى إحدى المقومات الأساسية التالية التى تساعد فى نمو اللغة بشكل طبيعى.

١- سلامة القنوات الحسية: مثل الحواس السمعية والبصرية.

٢- صحة وظيفة الدماغ: يحتاج فهم الكلمات وتكوينها إلى قدرات عقلية سليمة فيما يتعلق بالنشاط العصبى العضلى والقدرة الذهنية حيث إن الدماغ هو موضع إدراك عمليات الكلام وفهمها وتداخلها.

٣- الصحة النفسية: حيث يمكن للعوامل النفسية المختلفة التى تحدث فى بيئة الطفل أن تعوق أو تعجل نمو لغة الطفل وتؤثر الاضطرابات النفسية عند الطفل على نمو اللغة بشكل طبيعى.

٤- البيئة المهنية: تلعب بيئة الطفل دورًا مهمًّا فى نمو لغته ويمثل نوع تفاعل الطفل مع الآخرين ودرجته عاملًا بيئيًّا يؤثر على نمو اللغة لدى الطفل.

وتنقسم اللغة من حيث طبيعتها إلى قسمين رئيسين:

اللغة اللفظية Expressive Language

وهى مظهر من مظاهر النمو العقلى ووسيلة للتفكير والتذكر والإبداع وغايتها التفاهم، وهى إحدى وسائل النمو الاجتماعى والتنشئة الاجتماعية والتوافق النفسى والاجتماعى وتتمثل فى الأصوات – الكلمات – الجمل –المعانى.

اللغة غير اللفظية Receptive

وهى كل وسيلة غير لفظية للتفاهم بين الناس مثل لغة الإشارة باليدين أو الوجه أو الرأس أو أعضاء الجسم لتؤدى معنى متفقًا عليه بين الناس أو بين من يستخدمونها.

وظائف اللغة

١- الوظيفة النفعية (الوسيلة) Instrumental-Function

اللغة تسمح للأطفال منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة، هذه الوظيفة التى يطلق عليها "أنا أريد".

٢- الوظيفة الشخصية Personal Function

ومن خلال هذه الوظيفة يستطيع الطفل التعبير عن رأيه ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة وبالتالى يستطيع أن يثبت ذاته وكيانه ويقدم أفكاره للآخرين.

٣- الوظيفة الإخبارية الإعلامية Informative Function

يستطيع الطفل من خلال اللغة أن ينقل المعلومات الجديدة والمتنوعة إلى الآخرين ويستخدم فى ذلك الألفاظ الدالة انفعاليًا ووجدانيًا.

٤- الوظيفة الاستكشافية Heuristics Function

تبدأ بعد أن يميز الطفل ذاته عن البيئة المحيطة به، وتسمى أحيانًا الوظيفة الاستفهامية؛ لأن الطفل يسأل عن الجوانب التى لا يعرفها حتى يستكمل النقص فى معلوماته عن البيئة.

٥- الوظيفة الرمزية Symbolie Function

تمثل ألفاظ اللغة رموزًا تشير إلى الموجودات فى العالم الخارجى فكلمة شجرة لفظ أو رمز لشيء موجود بالخارج.

٦- الوظيفة التخيلية Imagination Function

تسمح للطفل بالهروب من الواقع بوسيلة من صنعه هو مثل الغناء والترويح عن نفسه أو شحذ الهمة والتغلب على الصعوبات.

٧- الوظيفة التنظيمية Regutaory Function

تربط الطفل من خلال اللغة بسلوك الآخرين، وهى الوظيفة التى تعرف بـ "افعل كذا" ولا تفعل "كذا" أى الأوامر والنواهى الخاصة بالخضوع للطلب أو النهى المتعلق بأداء بعض الأفعال.

٨- الوظيفة التفاعلية Interpersonal Function

وهى تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين فى العالم الاجتماعى.

التخاطب

هو المهارات اللفظية واللغوية والصوتية للتواصل مع الآخرين، واللغة هى إحدى الوسائل التى ابتدعها الإنسان للتواصل والتخاطب، ولكى يحدث التخاطب فإن المفاهيم تنتقل من المتكلم إلى المستمع ومن الكاتب إلى القارئ عن طريق اللغة.

أنواع التخاطب:

هناك نوعان من التخاطب:

١- التخاطب الانعكاسى: وهو اتباع نظام تخاطبى بين أفراد الفريق وهو لا يحدث عشوائيًا بل بنظام دقيق، فالنحلة مثلًا ترشد باقى الفريق إلى مصدر الطعام عن طريق حركات معينة.

٢- التخاطب التجريدى: ونعنى به الفوضى فى أعماق الرموز والتجريد ويوجد هذا النوع لدى البشرية بعد مراحل من التطور والتحضر حتى انتهت إلى نظام افتراض يقرن الصوت والرمز بالمعنى.

اضطرابات التخاطب:

تشمل اضطرابات التخاطب اضطرابات اللغة – واضطرابات الكلام – واضطرابات الصوت.

أولاً: اضطرابات اللغة Language Disorders

إعاقة أو انحراف يؤثر على فهم أو استعمال اللغة المنطوقة أو نظام التواصل الرمزى اللفظى ويمكن أن يحدث بمعزل أو بوجود الإعاقات مثل الضعف السمعى – التخلف العقلى – الإعاقة الحركية – الاضطرابات الشخصية.

وتشمل اضطرابات اللغة المظاهر التالية:

١- تأخر نمو اللغة Delayed Language Development

فى هذه الحالة لا تظهر الكلمة الأولى للطفل فى العمر الطبيعى لظهورها (السنة الأولى) حيث يتأخر ظهورها إلى الثانية أو أكثر، ويترتب على ذلك مشكلات فى الاتصال الاجتماعى مع الآخرين وفى المحصول اللغوى للطفل.

٢- تأخر نمو اللغة (تأخر فكرى) Mental Retardtion

فى هذه الحالة يظهر فقر الحصيلة اللغوية مع ضحالة تركيب الجمل وتأخر فى نمو استخدام الأفعال.

٣- تأخر نمو اللغة (إصابة دماغية) Brain Damage

قد تحدث إصابة دماغية بسيطة فتسبب خللًا فى الإدراك السمعى وبطئًا فى نمو اللغة المنطوقة وعيوبًا فى النطق وصعوبات فى القراءة والكتابة وقد تكون شديدة فيتسبب ذلك فى التوقف عند مرحلة نمو أقل بكثير من عمره الزمنى.

٤- تأخر نمو اللغة (ضعف سمعى) Sensory Deprivation Hearing Impairment

الأطفال ضعاف السمع يصابون بتأخر فى نشأة اللغة السمعية الصوتية، كما أنهم بطيئون فى معدل تعلمها.

٥- تأخر نمو اللغة (حرمان بيئى) Lack Environmental Stimulation

إذا غابت المثيرات البيئية عن العوامل الداخلية للطفل الحسية – العصبية – الحركية – الفكرية والنفسية فإن نمو اللغة لديه سوف يعاق.

٦- تأخر نمو اللغة (أسباب نفسية) Psychaitric Problems

هذا الطفل يعشق الوحدة والعزلة ويفضل اللعب بمفرده ويرفض الألعاب الجماعية، وكلامه دائمًا قليل ومختصر فى صورة جمل قليلة بعضها غير مفهوم والبعض الآخر متكرر.

٧- تأخر نمو اللغة (أسباب غير محددة) Idiopthic Delayed Language Development

هذه الفئة من الأطفال يحققون معدلات طبيعية فى المقاييس المقننة للذكاء غير اللفظى، ولا يعانون أى عيوب بالسمع ولا يظهرون أعراضًا لاضطراب عاطفى شديد أو مصاعب سلوكية غير أنهم يعانون من تأخر نمو اللغة بدون سبب واضح.

ثانيا: اضطرابات الصوت Voice Disorders

هو كل ما يصيب الصوت (الحنجرة – الثنايا الصوتية) من خلل وتغير فى طبيعة الصوت أو شدته ويشتمل على:

١- فقدان الصوت الناتج عن أسباب عضوية Cogenital Deoformaties and Juvenile Neuplasm

نتيجة عيوب خلقية، مثل: مرضى لين الحنجرة – غشاء المزمار – أخدود الثنايا

الصوتية نتيجة إصابة الحنجرة سواء جرح قطعى، أم التهاب الحنجرة أو الأورام أو الاضطرابات العصبية.

٢- بحوحة صوتية متكررة Chronic Habityal Childhood Dysphonia

هى تحدث عند الأطفال الذين يميلون للصراخ طوال الوقت وتؤدى إلى تكوين حبيبات بالثنايا الصوتية تسبب بحة الصوت:

- بحة صوتية فوق الوظيفية وهى شد عضلى زائد للقناة الصوتية يؤدى إلى انقباض كل عضلات الصوت.
- بحة صوتية تحت الوظيفية وهو خلل فى التحكم العضلى للحنجرة ينتج عنه بحة الصوت تحت الوظيفية.
- الوهن الصوتى وهو جفاف الحلق – آلام الحلق – إحساس كاذب بوجود جسم غريب فى الحلق وعدم القدرة على مواصلة الكلام بعد فترة من بدئه وهو ينتج عن الاستخدام الخاطئ للصوت.

٣- بحة صوتية Psychogenic Dysphonia

يكون خلل الصوت عرضًا ثانويًّا لمرضى نفسى مثل الفصام – القلق النفسى الموسمى الاكتئابى.

٤- الطفرة الصوتية Muational Disorders

تبادل المريض صوتين بترددين مختلفين الأول بتردد مرتفع وهو صوت حنجرة الطفل بالإضافة إلى الصوت الجديد الناتج عن التغيرات الهرمونية المصاحبة للبلوغ ويكون ذا تردد منخفض، ويتبادل المريض هذين الصوتين المختلفين فى التردد.

ثالثا: اضطرابات الكلام Speech Disorders

عدم القدرة على إصدار أصوات اللغة بصورة سليمة نتيجة المشكلات فى التناسق العضلى أو عيب فى مخارج أصوات الحروف أو الفقر فى الكفاءة الصوتية أو خلل عضوى.

ومن أهم اضطرابات الكلام الأكثر انتشارًا وحدوثًا.

١- الخنف Nasality

هو اضطراب فى الرنين الصوتى للأصوات الساكنة والمتحركة حيث يخرج الهواء محملًا برنين أنفى زائد بدلًا من كونه فميًا كما هو فى النطق الصحيح.

٢- اللثغة Dyslalia

هى إحدى أمراض الكلام التى تؤدى إلى صعوبة فى نطق صوت أو بعض الأصوات أو إبدال صوت مكان صوت.

٣- الحبسة

تنشأ نتيجة ضعف أو بطء أو عدم توافق أو فقدان للإحساس فى أعضاء النطق وهى خلل واضطراب فى التواصل اللفظى ناتج عن إصابة عصبية.

٤- العى Dysphasia

هو اضطراب لغوى مكتسب يحدث بعد اكتمال نمو اللغة ويؤثر على الفهم والتعبير والقراءة والكتابة وقد يكون مصحوبًا باضطراب فى السمع والبصر.

٥- البكم

وهو تعمد بعض الأطفال عدم الكلام أو التوقف عن الكلام ويفضل الصمت وعدم التحدث مع أنه كامل الوعى ومطلق الحرية.

٦- **التأتأة**

وهى تظهر فى مرحلة إبدال الأسنان وهو إحلال حرف من الحروف محل حرف آخر وأكثرها انتشارًا حرف الثاء محل حرف السين.

٧- **اللجلجة**

ويقصد بها الاضطراب فى إيقاع الكلام وطلاقته إما بالتوقف اللاإرادى أو بالتكرار أو الإطالة فى إحدى حروف الكلمات.